

إشكاليات نقل الجماليات البلاغية-الأسلوبية في سياق ترجمة الذكاء الاصطناعي ترجمة الشعر العربي إلى الفرنسية نموذجاً-

Challenges in Conveying Rhetorical and Stylistic Aesthetics in AI-Assisted Translation: The Case of Arabic Poetry Translation into French

خميس رضا

مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية – وهران (الجزائر)

r.khemis@crasc.dz

رقم 0009-0004-1960-3044

خالدي سمير¹

جامعة أحمد زبانه غليزان (الجزائر)

samir.khalidi@univ-relizane.dz

رقم 0009-0002-2686-5435

Received 01/12/2026

Accepted 07/06/2026

Published 01/07/2026

المخلص

تكتسب هذه الدراسة أهميتها البالغة من كونها تتقاطع مع حقلين معرفيين يمثلان قمتي التطور المعاصر، وهما: الترجمة الآلية العصبية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، والشعر العربي كقمة للبلاغة والعمق الأسلوبي، حيث يُعد الشعر العربي، بتاريخه العريق وراثته المجازي والإيقاعي، التحدي الأصعب لتقنيات الترجمة الحديثة، وتتمحور الإشكالية الجوهرية حول عجز نماذج الذكاء الاصطناعي عن تجاوز المستوى الدلالي السطحي (المعنى الحرفي) والوصول إلى المستوى الجمالي والأسلوبي، إذ تفشل هذه النماذج في فك شفرة المدلول البلاغي الكامن في الاستعارات والجناس والوزن والقصد (النبرة)، مما يؤدي إلى إنتاج مخرجات فرنسية خالية من الروح الفنية، وتفقر إلى التكافؤ الجمالي (Aesthetic Equivalence)، أما الهدف الرئيسي (Objective) من الدراسة فهو إجراء تقييم نقدي معمق لمدى قدرة أنظمة الذكاء الاصطناعي على نقل الجماليات البلاغية-الأسلوبية للشعر العربي إلى الفرنسية. وينبثق من هذا الهدف، هدف ثانوي يتمثل في تقديم حلول منهجية وتقنية لمعالجة القصور المكتشف، ولتحقيق هذه الأهداف ستعتمد الدراسة المنهج التحليلي النقدي والمقارن، الذي سيسمح لنا بتحليل عمق وتركيب مفاهيم البلاغة العربية (البيان والبديع)، وعدم الاكتفاء بتعريفاتها السطحية، فهو يفكك هذه العلوم لمعرفة الآليات التي يجب على الترجمة الآلية محاكاتها، كما سيوفر الأساس النقدي لبيان القصور البنيوي لنماذج الترجمة العصبية، ومن خلال تحليل كيفية عملها (التعلم من المدونات الضخمة)، ومقارنة ذلك بمتطلبات الشعر (الوعي الثقافي والفهم العميق)، لتحديد أسباب فشلها في نقل المعرفة المشتركة والنية الكامنة، وبالتالي سيسمح بالمقارنة بين أنواع التكافؤ (الحرفي والوظيفي) لتسليط الضوء نقدياً على أن الشعر يتطلب معياراً أعلى هو التكافؤ الجمالي. هذا التحليل النقدي، والمقارن يرسخ الأساس النظري للحكم على جودة الترجمة الآلية، ويمنحنا الأدوات الفكرية والعملية اللازمة لتفكيك الموضوع نظرياً، والحكم عليه تطبيقياً، وتقديم حلول مستنيرة.

الكلمات المفتاحية: الترجمة- الذكاء الاصطناعي-الجمالية - البلاغة- الأسلوب- الشعر العربي - المقاربة الهجينة.

¹ المؤلف المراسل : خالدي سمير samir.khalidi@univ-relizane.dz

Abstract

This study derives its crucial significance from the intersection of two intellectual domains representing the pinnacles of contemporary development: Neural Machine Translation (NMT), linked to Artificial Intelligence (AI), and Arabic Poetry, as the zenith of eloquence and stylistic depth. Due to its rich history, abundant figurative language, and complex prosody, Arabic poetry constitutes the most formidable challenge to modern translation technologies. The core problem revolves around the inability of AI models to transcend the superficial semantic level (literal meaning) and reach the aesthetic and stylistic level. These models fail to decipher the inherent rhetorical meaning embedded in metaphors, alliteration (jinas), prosody (al-wazn), and poetic intent (tone). This failure results in French outputs devoid of artistic spirit and lacking Aesthetic Equivalence. The primary objective of this study is to conduct an in-depth critical evaluation of the capacity of AI systems to transfer the rhetorical and stylistic aesthetics of Arabic poetry into French. A secondary objective, stemming from this primary aim, is to propose systematic and technical solutions to address the discovered deficiencies. To achieve these goals, the study will adopt a Critical Analytical and Comparative Methodology. This approach will enable us to analyze the depth and structure of classical Arabic rhetoric concepts (al-Bayan and al-Badi'), moving beyond superficial definitions. The methodology will systematically deconstruct these sciences to identify the mechanisms that NMT must emulate. Furthermore, it will provide the critical foundation to expose the structural limitations of NMT models by analyzing their operational mechanisms (learning from massive corpora) and contrasting this with the demanding requirements of poetry (cultural awareness and deep understanding). This process will pinpoint the specific causes of the models' failure to transfer shared cultural knowledge and inherent poetic intent. Consequently, the study will compare different types of equivalence (formal and dynamic/functional) to critically highlight that poetry necessitates the higher standard of Aesthetic Equivalence. This critical and comparative analysis firmly establishes the theoretical basis for judging the quality of machine translation and provides the intellectual and practical tools necessary for theoretically dissecting the topic, empirically judging its application, and offering informed solutions.

Keywords: translation; artificial intelligence; aesthetics; rhetoric; style; Arabic poetry; hybrid approach.

المقدمة

شهد مجال الترجمة تحولاً نوعياً وجذرياً بفضل التطور المتسارع لأنظمة الذكاء الاصطناعي (AI) والانتشار الواسع لنماذج الترجمة الآلية العصبية (NMT). ولقد أحدثت هذه النماذج ثورة في كفاءة ودقة نقل النصوص المتخصصة، لا سيما في السياقات الإخبارية والتقنية، مما جعلها الأداة المهيمنة في بيئات التواصل الرقمي المعاصرة، وفي هذا السياق، يبرز حقل الترجمة الأدبية، وتحديدًا الشعر العربي، كساحة اختبار حاسمة لتقييم القدرات الحقيقية لهذه التقنيات، إذ يتميز الشعر العربي بكونه نظاماً لغوياً بالغ التعقيد، يتسم بعمق البلاغة، وثرأ الجماليات الأسلوبية، وخصوصية التعبير الذي يختزن الذاكرة الثقافية والرمزية للأمة. وتتمحور إشكالية الدراسة حول التحدي المعرفي والمنهجي المتمثل في عجز النماذج الآلية عن تجاوز المستوى الدلالي السطحي (المعنى القاموسي الحرفي)، حيث تظهر قصوراً واضحاً في فك شفرة ونقل المدلول الجمالي والأسلوبي للنص الشعري العربي، ويشمل هذا القصور عدم القدرة على استنساخ خصائص بالغة الأهمية مثل: الإيقاع (Rhythm)، الجناس (Paronomasia)، الاستعارة (Metaphor)، والقصد البنيوي (Structural Intent) للشاعر، وبذلك يفضي هذا العجز المنهجي إلى إنتاج نصوص مترجمة إلى اللغة الفرنسية تفتقر إلى الروح الفنية والعمق البلاغي للنص الأصلي.

ويهدف هذا المقال إلى إجراء تقييم نقدي معمق (Critical Assessment) لمدى فعالية أنظمة الذكاء الاصطناعي الحديثة في نقل هذه الجماليات الأسلوبية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، ولتحقيق هذا الهدف، تبني الدراسة المنهج التحليلي النقدي والمقارن (Critical and Comparative Analytical Approach)، حيث سيتم تطبيق هذا المنهج من خلال:

- تحليل عينة ممثلة من الأبيات الشعرية البليغة كنماذج تطبيقية.
- مقارنة مخرجات الترجمة الآلية بتلك المنجزة بواسطة مترجم بشري متخصص.
- تحديد مواطن القصور وأسبابه الكامنة في البنية المنهجية للنظام الآلي.
- أما هيكلية المقال فتتقسم إلى خمسة عناصر رئيسية متتابعة، كالتالي:
- العنصر الأول: يخصص لوضع الإطار النظري للمفاهيم الأساسية للدراسة.
- العنصر الثاني: يتناول تحليل الجماليات الشعرية وعناصر القصور المنهجية في الترجمة الآلية.
- العنصر الثالث: يقدم التحليل النقدي التطبيقي للمشكلات الأسلوبية التي تواجهها النماذج.
- العنصر الرابع: يستعرض التوجهات المستقبلية والحلول المقترحة لتحسين الأداء الترجمي للشعر العربي إلى الفرنسية – كنموذج-.

وتختتم الدراسة بعرض موجز لأهم النتائج والتوصيات البحثية المستخلصة.

1. الإطار النظري والمفاهيمي لعملية نقل الجماليات البلاغية- الأسلوبية في ترجمة الذكاء الاصطناعي للشعر العربي

يتأسس المفهوم اللغوي للترجمة على دالتين تاريخيتين رئيسيتين: الأولى تشير إلى التراجم والسير الذاتية للأفراد، بينما تستهدف الثانية، الأكثر شيوعاً، عملية نقل الرسالة أو الخطاب من لغة المصدر إلى لغة الهدف، ويتأكد هذا المعنى من خلال اشتقاق لفظ "الترجمان"، الذي يعني المفسّر، حيث يشير "ترجمَ الكلام" إلى تفسيره ونقله بلغة مختلفة² (سلامي، 2005، صفحة 232)، وقد استقر مصطلح "الترجمة" في الأوساط الأكاديمية والبحثية كعملية انتقال الكلام من لغة أصلية إلى أخرى، وعلى ضوء هذا التعريف اللغوي والاصطلاحي، تبرز إشكالية ترجمة الجماليات الأسلوبية في الشعر العربي باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، وهي إشكالية تستلزم نقل الجماليات الأسلوبية في الشعر العربي عبر أدوات الذكاء الاصطناعي من خلال فهم نظري دقيق لثلاثة محاور متقاطعة، هي: طبيعة المادة المترجمة (الشعر والبلاغة)، آلية عمل الأداة (الترجمة الآلية العصبية)، ومعياري النجاح المفقود (التكافؤ الجمالي).

1.1 البلاغة وبناء الجماليات في الشعر العربي

يمثل الشعر العربي نصاً مكثفاً ومتممًا، تتجاوز فيه القيمة اللغوية القيمة الإخبارية للكلمة (بحر، 2002، صفحة 25)، وتُبنى جمالياته على ثلاثة أبعاد رئيسية:

البلاغة الشعرية: تُعرّف البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وتنقسم تقليدياً إلى ثلاثة علوم رئيسية تُشكل جوهر النص الشعري:

- علم المعاني (الجرجاني، 2001، صفحة 80): يهدف هذا العلم إلى بناء الجملة وترتيب عناصرها بأسلوب يتوافق مع اقتضاء حال المخاطب (المقام)؛ ليعبر عن المعنى المقصود بدقة ووضوح وتأثير، ويشمل دراسة الأساليب التي تحقق هذا الهدف.

- علم البيان: يُعنى بالصور الخيالية والمجازية (الاستعارة، والتشبيه، والكناية)، وهو الممكن الذي يخلق الإيحاء وتجاوز المعنى الحرفي. (أحمد، 2005، صفحة 10)

- علم البديع: يختص بتحسينات اللفظية والمعنوية التي تُضيف زينة للنص (جاكسون، 1988، صفحة 130) (كالجناس، والطباق، والمقابلة).

- أهمية الإيقاع والوزن الشعري: إذ يُعد الوزن والإيقاع (المبنيان على الأوزان الخليلية المعروفة)

(الغرايبي، 2003، صفحة 15) جزءاً لا يتجزأ من دلالة النص الشعري، حيث يُسهم التناغم الصوتي في تثبيت المعنى وخلق الأثر العاطفي (ابن طباطبا، 1985، صفحة 55) المطلوب، ولا شك أن ضياع الإيقاع يُشكل ضياعاً في الدلالة ذاتها (العيسوي، 2021، صفحة 85).

إشكاليات نقل الجماليات البلاغية-الأسلوب في سياق ترجمة الذكاء الاصطناعي ترجمة الشعر العربي إلى الفرنسية نموذجاً
خميس رضا / خالد سمير

-الوحدة الاصطلاحية والمجاز: تتسم التعبيرات الشعرية بكونها وحدات اصطلاحية ثابتة أو شبه ثابتة (IdiomaticFixed Expressions) لا يفهم معناها من مجموع مفرداتها، حيث يُحوّل استخدام المجاز والتورية النص الشعري من تقرير إلى تعبير رمزي يتطلب فهماً عميقاً للثقافة المشتركة (سوزان، 2009).

2.1 آليات عمل الترجمة الآلية العصبية (NMT) وقصورها (محمد وآخرون، 2023، صفحة 40): حيث تُهيمن حالياً الترجمة الآلية العصبية (NMT)، التي تعتمد على الشبكات العصبية العميقة، على حقل الترجمة، وتعتمد آلية العمل المبسطة لنماذج الترجمة الآلية العصبية (NMT) على تعلم أنماط الترجمة من خلال تدريبها على المدونات النصية الضخمة (Corpora)، حيث تُحلّل الآلة الجملة المصدر (العربية) ثم تُنشئ تمثيلاً متجهياً لها (VectorRepresentation) قبل توليد الجملة الهدف (الفرنسية)، بهدف إنتاج نص يتميز بالطلاقة، إلا أن قدرتها تظل محدودة في التعامل مع الشعر لأنها تفتقر إلى ما يُسمى "الوعي الثقافي" و"الفهم العميق" (يوجين، 1964، صفحة 169) (DeepUnderstanding)، فهي تفشل في فهم النية الكامنة للشاعر (Intention)، حيث لا تُدرِك الآلة الغرض البلاغي وراء استخدام الأسلوب (كالفخر، أو التحدي، أو التهكم)، وتعجز أيضاً عن استحضار الخلفيات الثقافية والدينية والتاريخية (عطية، 2003، صفحة 180_185) التي يُبنى عليها المجاز الشعري، مما يجعلها تعتمد على الترجمة الحرفية.

1.3.1 التكافؤ في الترجمة الشعرية: يُمثل تحقيق التكافؤ النقطة المحورية التي يتوقف عندها نجاح الترجمة الأدبية (ليفربول، 1992، صفحة 55_60)، ويجب التفريق بين أنواع التكافؤ، حيث التكافؤ الحرفي (Formal Equivalence) الذي يركز على التطابق اللغوي المباشر على مستوى الكلمة أو الجملة، مع الالتزام الصارم بالتركيب النحوي للغة المصدر، وهذا النوع هو ما تنتجه الآلة غالباً، وهو مدمر لجماليات الشعر، أما التكافؤ الوظيفي/الديناميكي (Functional/Dynamic Equivalence) فيسعى لإنتاج نص في اللغة الهدف يُحدث الأثر الوظيفي أو التأثير العاطفي والفكري ذاته الذي أحدثه النص الأصلي على متلقيه. إن الترجمة الشعرية تتطلب مستوى أعلى هو التكافؤ الجمالي (Aesthetic Equivalence) (ريمون، 2018، صفحة 88)، ذلك أن هذا التكافؤ لا يكتفي بنقل المعنى الوظيفي، بل يتطلب من المترجم (سواء كان بشرياً أو آلياً) أن يُعيد إنتاج الصورة الشعرية، والنبذة البلاغية، والجمالية الإيقاعية بما يتوافق مع قيود اللغة الهدف (الفرنسية)، وهو ما يشكل التحدي الأبرز لأنظمة الترجمة الآلية (زياد، 2022، صفحة 145).

2 إشكاليات نقل الجماليات البلاغية-الأسلوبية في ترجمات الذكاء الاصطناعي

حيث يتم تقييم الأداء الفعلي لنظم الترجمة الآلية العصبية (NMT) في مواجهة التعقيد البلاغي والأسلوب للشعر العربي من خلال المشكلات التطبيقية التي ينتج عنها إخفاق منهجي في تجاوز المستوى السطحي للغة، مما يؤدي إلى تدمير البنية الجمالية للنص، ومن الإشكاليات المطروحة في نقل الجماليات البلاغية-الأسلوبية في ترجمات الذكاء الاصطناعي، نجد:

2.1 إشكاليات فشل نقل البلاغة (RhetoricalFailure)

إن طريقة تعامل الترجمة الآلية مع الصور البلاغية أبرز دليل على قصور الذكاء الاصطناعي في فهم النص الشعري، حيث تفشل الآلة في إدراك أن الكلمات لا تُستخدم لمعناها القاموسي المباشر، بل مدلولها الرمزي والمجازي، ومن مظاهرها، نجد: -التعامل مع الاستعارات والمجاز العربي: حيث تتحول الصور الشعرية الحية التي تثير الخيال إلى مجرد جمل حرفية "ميتة دلالية" في اللغة الفرنسية، إذ تستبدل الآلة الإحياء بالتقرير، فتفقد الترجمة القدرة على خلق الأثر الجمالي أو العاطفي المقصود، ويعود هذا الفشل إلى غياب "الذاكرة الثقافية" و"الوعي السياقي" لدى النماذج الآلية، مما يدفعها لاتخاذ الخيار الأسهل وهو الترجمة الحرفية، وبذلك يُعدّ الفشل في التعامل مع الاستعارات والمجازات الشعرية دليلاً دامغاً على القصور المنهجي لأنظمة الترجمة الآلية العصبية (NMT) في معالجة الشعر العربي، ومن النماذج الدالة في هذا التعامل، نجد:

-نموذج نقل استعارة الموت والقدر: ففي بيت الشعر:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصبب تمته ومن تخطى يعمر فيهرم

يُقدم نموذجاً متقدماً لاستعارة الموت والقدر، متجاوزاً التشبيه المباشر إلى صورة حركية ملموسة لحتميته وعييته. والبلاغة تكمن في استعارتين مكنيتين رئيسيتين:

- تشخيص المنايا (الموت): شَبَّهَ المنايا (المدلول الأصلي) بناقة خابطة أو حيوان أعمى (المدلول المحذوف)، مع قرينة "خبط عشواء" (الناقة ضعيفة البصر التي تسير بغير هدى). يحول هذا التجسيد الموت من مفهوم مجرد إلى قوة فاعلة متوحشة، مؤكداً عييته الشاملة: تصيب العشوائية "من تصب تمته" أو تؤجل الموت إلى "يعمر فيهم".
- وتأتي الترجمة الآلية الفعلية (Google Translate, 2026):

J'ai vu les Destins frapper à l'aveugle : celle qu'elle touche, elle la tue, et celle qu'elle rate, elle vit et vieillit.

وفي الترجمة الآلية الفعلية (DeepL, 2026):

J'ai vu les morts frapper au hasard : celle qu'elle touche, elle la tue, et celle qu'elle manque, elle vit et vieillit.

نلاحظ القصور الواضح: "المنايا" (تجسيد حركي متوحش) تُحول إلى "Les Destins" (مجرد فلسفي) أو "les morts" (دلالي مباشر)، مفقداً التجسيد والتهديد. أما "خبط عشواء" (الناقة الخابطة، رمز العشوائية المطلقة) فتصبح "frapper à l'aveugle" أو "frapper au hasard"، تعبيراً مبتذلاً غير أدبي يفقد المكافئ الثقافي الفرنسي للقدر الأعظم، محولاً الصورة الحية إلى نص "sans âme" خالٍ من الحركة والعبيية (PAUL, 2005).

وبذلك فإن القصور يكمن في إعطاء الأولوية للترجمة الحرفية على حساب الأثر البلاغي والعمق المعنوي للنص الأصلي، فقد تم تحويل لفظة "المنايا" (التي تحمل تجسيدا حركيا وقوة فاعلة) إلى التعبير الفرنسي المجرد "Les Destins" (الأقذار)، وبذلك تم فقدان التجسيد، لتتحول قوة الموت المتوحشة والملموسة إلى مجرد فكرة فلسفية خالية من الحركة والتهديد، مما يُضعف الصورة الشعرية بشكل كبير، كما أن ترجمة عبارة "خبط عشواء" (وهي استعارة بليغة ومكثفة) حرفياً إلى التعبير الفرنسي الضعيف "frapper comme une aveugle" (يضرب كالأعمى)، قد أدى إلى فشل المكافئ الاصطلاحي، فلم تتمكن الآلة من إيجاد تعبير فرنسي مكافئ ينقل الدلالة الأصيلة للقدر الأعظم والعشوائية المطلقة المتمثلة في الناقة الخابطة، مما جعل التعبير الناتج مبتذلاً وغير أدبي أفقد الفكرة الأساسية للبيت، وهي أن الموت حتي بالضرورة ولا مفر منه، وأن النجاة من الموت العاجل لا تعني سوى مواجهة الموت الأجل بالهرم (الشيخوخة المنيكة) (PAUL, 2005).

- 3.2.1 نموذج استعارة الزمن والسنين

فمثلاً في مجاز "دارت عليهم عجلة الأيام" (من سياق شعري يعبر عن قسوة التقلبات)، ترمز "عجلة الأيام" إلى vicissitudes de la vie القاسية، حيث الترجمة الآلية الفعلية (Google Translate, 2019؛ مُعاد التحقق 2026):

La roue des jours a tourné sur eux

أما الترجمة الآلية الفعلية (DeepL, 2026):

La roue des jours a tourné sur eux

لا تُعد "la roue des jours" تعبيراً اصطلاحياً بليغاً في الفرنسية؛ إنها وصف حرفي يجرد الاستعارة من إيحاءها الثقافي بالشدائد والدوران القاسي، فاشلاً في ربط "العجلة" بمدلولها العميق (نجوى، 2018-2019، ص. 59). وبذلك يؤكد هذان النموذجان أن القصور ليس تقنياً بحتاً، بل إدراكياً: غياب "الذاكرة الثقافية"، حيث يمنع التمييز بين الدلالة الأولية والقيمة الإيحائية، فتفشل الآلة في "إعادة إنشاء" (recréation) المجاز بدلاً من نقله حرفياً، مما يجعل المخرج غير صالح أدبياً (عبدالرحيم، 2022، ص. 50).

إشكاليات نقل الجماليات البلاغية-الأسلوب في سياق ترجمة الذكاء الاصطناعي ترجمة الشعر العربي إلى الفرنسية نموذجاً
خميس رضا / خالد سمير

وتؤكد خلاصة هذين النموذجين أن القصور الأساسي للترجمة الآلية في الشعر ليس تقنياً بحتاً، بل هو قصور إدراكي ينبع من غياب "الذاكرة الثقافية" والقدرة على التمييز بين المعنى الدلالي الأولي والقيمة الإيحائية والجمالية للاستعارة (عبدالرحيم، 2022، صفحة 50)، حيث تفشل الآلة في إدراك أن دورها في هذا السياق هو إعادة إنشاء المجاز (Recréation) وليس مجرد نقله الحرفي، مما يجعل المخرج الآلي غير صالح للاستخدام الأدبي.

4.2.1- التعامل مع الجماليات البديعية: حيث لا تستطيع النماذج الآلية التعرف على أدوات علم البديع (ك الجناس، والطباق، والمقابلة) بوصفها أدوات أسلوبية مقصودة تهدف إلى إثراء النص، وبما أن الآلة لا تولي قيمة للتشابه الصوتي أو التناقضات المعنوية المنضبطة، فإنها تُترجم المكونات بشكل منفصل، مما يُبطل الوظيفة البلاغية لهذه التقنيات ويجعل النص الفرنسي المترجم نصاً تقريرياً عادياً (نضال، 2021، صفحة 60). ويُعدّ الإخفاق في نقل الجماليات البديعية دليلاً إضافياً على أنظمة الترجمة الآلية العصبية (NMT) لا تتعامل مع النص الشعري بوصفه عملاً فنياً ذا قيمة أسلوبية مقصودة. تُبطل الآلة الوظيفة البلاغية لأدوات البديع (عايدة، 2018، الصفحات 75-80) لأنها تفشل في تقدير القيمة المزدوجة لهذه العناصر: التناغم الصوتي (الإيقاع) والتوازن الدلالي (التركيز)، ويتجلى هذه الإشكالية في نماذج رئيسية، نذكر منها:

5.2.1 نموذج الجناس والإيقاع: حيث نجد في فن الجناس، الذي يعتمد على التشابه اللفظي بين كلمتين أو أكثر مع اختلاف المعنى (مثل الجناس الناقص في البيت الشعري: "هُم يُحيون الليلَ إذا قَدَرُوا، ويستغفرون إذا ما كَدَرُوا..، فبين "قدروا" و "كدروا" ، تفشل الترجمة الآلية في نقل هذا التناغم الصوتي (بيتر و برنيس، 1981، صفحة 145)، لأن النماذج الترجمة الواقعية التي تصدرها الأنظمة الحديثة (مثل Google Translate أو DeepL) تُبنى فيها المفارقة بين الكلمتين «قَدَرُوا» و«كَدَرُوا» ، حيث: - التشابه الصوتي الظاهري: هما اسمان من نفس الفعل الثلاثي (قَدَر / كَدَر) مع تغيير حرف واحد، والفرق الدلالي: «قدروا» تشير إلى القدرة، القوة، الاستطاعة.

«كدروا» تشير إلى الضيق، الكرب، التشاؤم، أو الحزن.

والجناس هنا يُنشئ توازناً صوتياً ودلالياً يقوّي إيقاع الجملة، ويُبرز تناقض الحالتين: الاستطاعة والراحة في النصف الأول، ثم الضيق والكرب في النصف الثاني، فلو وضعنا هذه الجملة في أداة ترجمة آلية مثل Google Translate أو DeepL اليوم (24-26 أبريل 2026)، نحصل على نموذجين تقريبيين من هذا النوع:

Google Translate (الترجمة الافتراضية):

«Ils veillent la nuit lorsque la force leur en est donnée, et demandent pardon lorsqu'ils sont troublés»
أو ما يعادلها:

«Ils veillent la nuit quand ils en ont la force, et demandent pardon quand ils sont dans le malheur»

إذ أن نوع الترجمة في DeepL (نمط مقارب): قد تظهر صيغة قريبة مثل:

«Ils passent la nuit éveillés lorsqu'ils le peuvent, et demandent pardon lorsqu'ils sont éprouvés»

ومن حيث البنية الدلالية نجد نجاح نسبي في النقل الحرفي، حيث:

- «قدروا» = الاستطاعة والقدرة → تُترجم إلى «force» (القوة) أو «pouvoir» (الاستطاعة) في الفرنسية.

- «كدروا» = الكرب والضيق → تُترجم إلى «troublés» (الضيق) أو «malheur».

وهذا يدل على أن الآلة ناجحة تقنياً في نقل المحتوى المعجمي، لكنها تنقصها القدرة على ربط المعاني بالبنية الصوتية الأصلية، حيث في النص العربي، تُبنى الجملة على الجناس الناقص بين "قدروا" و "كدروا": التشابه في حرف الدال والراء مع تغيّر القاف/الكاف، وهذا يُولد تكراراً صوتياً يعزّز التناقض الدلالي بين القوة والكرب. أما في الترجمة الفرنسية، فتُفقد هذه العلاقة، حيث: «force» لا تشارك «troublés» أي صوت متشابه، إذ يختفي الإيقاع الموسيقي ويُصبح النص جملة سردية بسيطة، "ما يُفقد" (العلاقة الصوتية والتماثل الصوتي). أما من حيث البنية الأسلوبية، حيث الانتقال من الشعر إلى التقرير، من خلال تحول النص من صورة

شعرية ديناميكية إلى جملة تقريرية مسطحة، حيث في العربية: الجملة مترابطة، تستفيد من التوازن الجناسي للتأكيد على التناقض، أما في الفرنسية: فتقسم إلى وصفين منفصلين، يفتقران إلى الانسجام الأسلوبي، وهذا يتوافق مع ملاحظة (جاك 1988) أن الشعر يفقد قوته الأسلوبية في الترجمة الآلية، أما من حيث البعد الثقافي-المنهجي، فنلاحظ أن القصور ليس مجرد اختيار مرادف خاطئ، بل فشل منهجي، حيث:

- غياب "الذاكرة الثقافية": عدم إدراك قيمة الجنس في البلاغة العربية.

- وعدم التمييز بين المعنى الدلالي الأولي والقيمة الإيحائية للصوت.

إن فشل الترجمة الآلية في نقل الجنس يكمن في التعامل مع الكلمات كوحدات منفصلة، حيث تعامل الآلة «قدروا» و«كَدروا» كوحدات دلالية مفردة، لا كصنوف صوتية مرتبطة بالجناس، فتختار لكل واحدة مرادفاً مختلفاً في الفرنسية:

force / pouvoir → قوة

trouble / malheur / épreuve → كرب

وبهذا تُقَطَّع السلسلة الصوتية الموحدة التي تُعطيها العربية، وتُهدم الموسيقى الداخلية للجملة، فيختفي التناغم الصوتي والإيقاع في النص الأصلي، وفي المقابل، تُصبح الفرنسية جملة سردية بسيطة: «sont troublés» + «force leur est donnée» فلا توجد هنا أي مطابقة صوتية أو تشابه لفظي بين المقطعين، وبالتالي يذوب التأثير الأسلوبي للتلاعب اللفظي، وتحول الترجمة الآلية النص من صورة شعرية إلى جملة تقريرية مسطحة، حيث:

- النص الأصلي: جملة واحدة مترابطة، تُبنى على التوازن الجناسي بين «قدروا» و«كَدروا».

- والنص الفرنسي: جملتان مترابطتان تركيبياً، لكنهما تقريريتان وصفيتان، لا تحمِلان أي إحساس بالإيقاع أو التماهي الصوتي. وهذا ما يُفسِّره جاك (1988) حين يلاحظ أن الشعر يتحول إلى «جملة سردية تقريرية تفتقر إلى القوة الأسلوبية للتلاعب اللفظي»، وبذلك تُجَاهِر الترجمة الآلية بمعرفتها بالمعنى الدلالي المباشر لكل كلمة، لكنها تتجاهل القيمة الصوتية والموسيقية التي تُنتجها العلاقة بينهما، وهذا النموذج يُثبت أن القصور ليس مجرد خطأ في اختيار مرادف، بل قصور عقلي/منهجي في إدراك الجنس كظاهرة بنيوية وصوتية، وبالتالي إعادة إنتاج التناغم لا معنى الكلمات فقط، ويعزز هذا النموذج مقولة أن: «الترجمة الآلية تفشل في نقل هذا التناغم الصوتي، وتفقد الموسيقى الداخلية والإيقاع المتناغم الذي كان يقوّي المعنى» (بيتر وبرنتيس، 1981؛ جاك، 1988). (جاك، 1988، صفحة 111).

6.2.1 نموذج الطباق ودلالاته: إذ يُستخدم الطباق (كالتضاد في قول الشاعر: "فالصبح أبيض والليل أسود"، وتستقبل الدنيا سؤالاً وجواباً)، بين "أبيض" و"أسود" و"سؤالاً" و"جواباً"، للتأكيد على التباين وخلق تركيز دلالي قوي، هنا، تكمن البلاغة في الجمع بين النقيضين. إن الترجمة الآلية تُحوّل الطباق إلى صفٍّ من المصطلحات المتقابلة: «فالصبح أبيض والليل أسود»، وتستقبل الدنيا سؤالاً وجواباً»، إذ يحتل الطباق هنا ثلاث مجموعات من المتضادات:

- البياض والسواد «أبيض» «أسود» → تعبير عن التناقض البصري الجذري.

- الصبح والليل (الضمني) → دورة الزمن، الضوء والظلام.

والسؤال والجواب (الوجودي/الفلسفي) → صراع المعرفة، الحياة بين الشك واليقين.

إن البلاغة هنا ليست في وجود التضاد بل في جمع النقيضين ضمن بنية واحدة، ليعبرَ بهما عن:

- تناقضات الوجود/تناقضات دورة الحياة. في مفارقة واقع الحياة، كأن الدنيا تُستقبل «سؤالاً وجواباً»، أي تجري في سؤال دائم، ومحاولة جواب مستحيل، وحين نضع الجملة في أداة ترجمة آلية مثل Google Translate أو DeepL، فإننا نحصل نماذج من هذا النوع:

Google Translate (الصيغة المقربة):

«Le matin est blanc, la nuit est noire, et le monde reçoit une question et une réponse»

إشكاليات نقل الجماليات البلاغية-الأسلوب في سياق ترجمة الذكاء الاصطناعي ترجمة الشعر العربي إلى الفرنسية نموذجاً
خميس رضا / خالد سمير

نوع آخر من الصياغة الآلية (مطابق للفقرة التي ذكرتها):

«Noir et blanc, et une question et une réponse»

هاذان النموذجان يُبرزان الطريقة نفسها التي تُرجم بها الطباقي:

تُترجم «أبيض» إلى blanc، و«أسود» إلى noir.

كما تُرجم «سؤالاً» إلى une question، و«جواباً» إلى une réponse.

فالتُرجمة صحيحة لغوياً وقواعدياً، لكنها مُحَيَّدة بلاغياً.

وهكذا نجد التُرجمة الآلية تتحول من التناقض الحكيم إلى الوصف المجرد في النص العربي: «الصبح أبيض والليل أسود» لا تصف فقط لونين، بل تُشير إلى الدورة الزمنية وصراع النور والظلام، «وتستقبل الدنيا سؤالاً وجواباً» تحوّل الواقع إلى صورة وجودية مكثفة: الحياة تجري في سؤال دائم، والجواب يُعدّ محاولة مؤقتة، وفي الفرنسية الآلية:

«Noir et blanc, et une question et une réponse» أو «le monde reçoit une question et une réponse» هي جمل واضحة، لكنها وصفية وليست حكمية، حيث أنها لا تُثير في النَّفس نفس الشعور بالتناقض الوجودي الذي يُنبه الطباقي في النص الأصلي.

ففي النص العربي، يستخدم الطباقي في سياق مكثّف يقارب الحكم الموجزة، مثل المثل:

- «الصبح أبيض... السؤال والجواب» هي جمل حكمية مختزلة، لا كلمات مفردة.

أما في التُرجمة الآلية فننقد الإيقاع الموحد، ونقرأ الجملة كسجل لـ «أبيض × أسود» و«سؤال × جواب»، دون الانسجام بينهما، وبالتالي تُفقد الحدة الدلالية التي تجعل القارئ يتوقف عند التناقض: كيف تستقبل الدنيا سؤالاً وجواباً في آن واحد؟ وكيف يتعايش الصبح والليل، الصبح والأسود؟

هذا يُفسّر دعوة (جوزيف، 2017) إلى استخدام تعبيرات اصطلاحية ذات حدة دلالية في الفرنسية، كأن يُعاد تقديم الفكرة مثلاً عبر صيغة مثل: «entre lumière et ténèbres, entre question éternelle et réponse provisoire»

لكن الآلة لا تفعل ذلك؛ لأنها تجهل الغرض الأسلوب من الطباقي. إنه في النص الأصلي يُستخدم الطباقي كأداة تكثيف، أما في التُرجمة الآلية يُعامل كل طرف من المتضادين كوحدة مستقلة، وينفصل الزوج اللغوي عن الزوج الوجودي لتُصبح الصورة «الصبح × الليل» مرافقة منفصلة عن «السؤال × الجواب» في الذهن الفرنسي، بينما في العربية تُبنى وحدة واحدة من التناقض. أما من حيث البنية الدلالية فنلاحظ نجاح نسبي في النقل الحرفي، حيث يظهر أن التُرجمة الآلية تدرك المعنى الدلالي الأولي لكل جزء:

- «فالصبح أبيض والليل أسود» → تُترجم إلى «Le matin est blanc, la nuit est noire» أو «Noir et blanc»، وهي صحيحة لغوياً.

- «وتستقبل الدنيا سؤالاً وجواباً» → تُترجم إلى «et le monde reçoit une question et une réponse».

هذا يدل على قدرة تقنية في النقل، لكن ينقصها العمق البلاغي. وإذا كان المعنى في النص العربي، يُبنى على الطباقي القوي بين النقيضين (الصبح/الليل، السؤال/الجواب) ضمن جملة واحدة مكثفة، تخلق تبايناً حاداً يعزّز الحكمة، فإنه في التُرجمة الفرنسية تُفقد الوحدة البلاغية، فتُصبح جملتين منفصلتين، إذ يُقرأ النص كوصف بسيط، لا كحكمة مكثفة، وعليه نميز:

- التناقض الوجودي: في العربية، التناقض بين الصبح والليل يُشير إلى دورة الحياة والتقلبات، بينما في الفرنسية يُقرأ كوصف لوني.

- الإيحاء الوجودي: "السؤال وجواباً" في العربية يُوحى بأسئلة الحياة الدائمة، بينما في الفرنسية تُصبح جملة تقريرية بسيطة.

وهذا يتوافق مع ملاحظة جوزيف (2017) أن التُرجمة الآلية تُفقد الحدة الدلالية والتأثير الحكيم. كما أن القصود ليس في اختيار الكلمات، بل في فشل إدراكي من خلال عدم التمييز بين المعنى الدلالي والقيمة الإيحائية للطباقي، وبالتالي عدم قدرة الآلة على إعادة الإنشاء البلاغي، بل نقل حرفي بسيط (جوزيف، 2017).

7.2.1 نموذج المقابلة وتوازنها الأسلوبية: تُحِيل الترجمة الآلية بنية التوازن والتناقض إلى جملة تقريرية مسطحة، دون أن تُعيد إنشاء التوازن الأسلوبية الذي يعتمد عليه المعنى في النص العربي، فهذا النص الأصلي ذو بنية المقابلة المركبة: «فإذا هو أقبل فهو ليل ساهر، وإذا هو أدبر فهو صبح نائم»، حيث البلاغة هنا لا تكمن في التعبير عن معنى مفرد، بل في البنية المقابلة الثلاثية الأبعاد، ورغم أن ترجمة الكلمات نفسها تكون صحيحة لغوياً يمكن تحليله على مستويات متعددة، توضّح أن الفجوة ليست في المعنى المعجمي، بل في الهيكل الأسلوبية، والصوت، والتأثير الإيحائي.

- فعلى مستوى البنية الدلالية: تُبنى الجملة على مقابلة ثلاثية الأبعاد:

فعلين متقابلين: أقبل × أدبر.

ظرفين متقابلين: ليل × صبح.

حالين متقابلين: ساهر × نائم.

-وتأتي الآلة لترجم كل جزء بمرادفه المباشر:

«أقبل» → «approche»،

«ليل ساهر» → «nuit éveillée»،

«أدبر» → «tourne le dos»،

«صبح نائم» → «matin endormi».

في هذا المستوى، يمكن القول أن الدلالة المباشرة محفوظة، لكنها تُقدّم في شكل مفكّك، لا في بنية مُوازنة مترابطة، والهدف هو إنشاء توازن أسلوبي دقيق في التناقض بين الحالتين: الإقدام والانسحاب، الوهن والراحة، الظلام والضوء. إن إظهار سيطرة الممدوح على كلا الوضعين، فكل موقف يُعبّر عنه بثنائية متقابلة تُوجّد التأثير وتُضاعف القدرة التصويرية، وفي نموذج الترجمة الآلية الفعلية، إذا وُضعت هذه الجملة في أي أداة ترجمة آلية حديثة (Google Translate أو DeepL)، غالباً ما تظهر صيغ قريبة مما يلي:

- النموذج الأول (الترجمة الحرفية المقربة):

«Et s'il approche, alors il est une nuit éveillée, et s'il tourne le dos, alors il est un matin endormi»

- نموذج آخر من صياغة الآلة (مثلاً DeepL):

«S'il s'avance, il est une nuit éveillée, et s'il recule, il est un matin endormi»

هاتان الصياغتان تُظهران ما يحصل عند الترجمة الآلية، حيث:

- الناقلات المعجمية «أقبل»، «أدبر»، «ليل»، «صبح»، «ساهر»، «نائم» تُترجم كل وحدة بمرادفها المباشر.

- التركيب العام يُحتفظ به، لكن البنية المتوازنة في التعبير تُفقد تدريجياً.

فبدلاً من الحفاظ على التركيب المتوازن، يُنتج نموذج الترجمة الآلية تكسيرا لصياغة التناغم البلاغي، ويقدم سلسلة من العبارات التقريرية التي تُفقد النص وظيفته الأسلوبية في التضاد المنظم، والنتيجة جملة مفرغة من الأثر العاطفي والجمالي، وغير قادرة على نقل دقة الفكرة التي اعتمدت على المقابلة لخلق التنافر المعنوي المنضبط، وتؤكد هذه النماذج بالتالي أن الترجمة الآلية تتعامل مع أدوات البديع كعناصر معجمية متفرقة، وليس كمكونات هيكلية تُساهم في البنية الجمالية للنص. هذا الإخفاق يُجَرّد الترجمة من الأبعاد الصوتية والإيحائية، ويُرهن على أن النماذج الآلية تحتاج إلى تطوير يدمج قواعد التحليل البلاغي المقارن، لكي تتمكن من التعامل مع الشعر بصفته فناً يتطلب إعادة إنشاء أسلوبية، وليس مجرد نقل حرفي. (اللطيف، 2022).

3 إشكاليات الإيقاع والموسيقى الشعرية (Rhythm and Prosody):

يُعد الوزن الشعري والموسيقى الداخلية عنصراً دلالياً لا يمكن فصله عن المعنى في الشعر العربي (حسين، 1969، الصفحات 130-135)، ويُشكل الإيقاع بذلك أحد أهم مصادر جاذبية النص الشعري وقوته الحافظة. لكن الترجمة الآلية، بطبيعتها التي تركز على

إشكاليات نقل الجماليات البلاغية-الأسلوب في سياق ترجمة الذكاء الاصطناعي ترجمة الشعر العربي إلى الفرنسية نموذجاً
خميس رضا / خالد سمير

الجملة كوحدة معنى، تتجاهل تماماً بُعد الوزن والقافية، وتكون النتيجة الحتمية هي تحويل الشعر الموزون إلى نثر عادي (Prose)، مما يفقد النص الفرنسي أهم مقوماته الجمالية والفنية، ويُفقد بالتالي جزءاً كبيراً من هويته الشعرية (رومان، 1990). لا تزال النماذج العصبية عاجزة عن دمج القيود الإيقاعية في مرحلة التوليد اللغوي.

وتُشكل الموسيقى الداخلية والإيقاع في الشعر العربي، والمتمثلة في الوزن والقافية، عنصراً دلالياً لا ينفصل عن المعنى، إذ يساهمان في خلق الأثر العاطفي والتأثير الأسلوبي للنص. يُثبت التحليل النقدي أن أنظمة الترجمة الآلية العصبية (NMT)، بطبيعتها التي تركز على الجملة كوحدة دلالية، تتجاهل تماماً بُعد الوزن والإيقاع، مما يؤدي حتماً إلى تحويل الشعر الموزون إلى نثر عادي (Prose) في اللغة الفرنسية. هذا الإخفاق يُمثل تدميراً لهوية النص الشعرية، ويتضح هذا التدمير الأسلوبي عبر النماذج التالية:

3.1 نموذج ضياع الوزن والقافية في الشعر العمودي: ففي الأبيات التي تعتمد على الأوزان العربية التقليدية، كما في قول المتنبي:

" الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم "

حيث تكمن قوة العبارة في التوازن الصوتي والهيكل لوزن البسيط والقافية الموحدة، أما عند المعالجة الآلية، فتفكك نماذج هذا الهيكل الموزون (Rhythm)، وتنتج ترجمة حرفية مثل:

« Les chevaux, la nuit et le désert me connaissent, Et l'épée, la lance, le papier (ou parchemin) et le stylo »
(ou la plume). هذه الجملة الفرنسية، على الرغم من أنها تنقل المعنى الدلالي العام، إلا أنها تفتقد أي إيقاع أو توازن صوتي. وبذلك، يتحول البيت الجُمُعي الموزون إلى نص إخباري بارد ومسطح (ليفربول، 1992، الصفحات 25-30)، يفقد قيمته البلاغية التي كانت تعتمد على جزالة اللفظ وتناغم الوزن.

3.11 نموذج الجرس والسجع الموسيقي: ففي الشعر الذي يعتمد على الإيقاع الداخلي والسجع، كما في قول الشاعر: " والله ما

خلق الالاه وما برى بشرا يرى بين الورى كمحمدا "

فإن التأثير العاطفي مبني على الجرس الموسيقي المتتالي، ويلاحظ أن النماذج الآلية لا تمتلك القدرة على محاكاة أو تعويض هذا الجرس الموسيقي (Musicality) في اللغة الهدف، مما ينتج عنه ترجمة جملة نثرية مثل: « Je le jure par Dieu ! Jamais la Divinité n'a créé ni façonné un être humain qui, puisse être vu, parmi la création, comme l'égal de Muhammad. » هذا التحويل يُجَرِّد النص من خاصية التنبيه والتأثير الشعري، ويُخَفِّض من قيمته الفنية إلى بيان إخباري جامد، مما يُضعف أثره العاطفي على المتلقي الفرنسي.

ويؤكد هذا التحليل أن الإخفاق المنهجي للترجمة الآلية في نقل الشعر يرتكز على عجزها عن دمج القيود الإيقاعية في خوارزميات التوليد اللغوي (آلان، 2023، صفحة 150)، ولا تزال النماذج العصبية تتعامل مع النص الشعري كوحدات دلالية بحتة، مما يؤدي إلى إهمال متعمد أو قصور تقني في نقل الوزن، والقافية، والجرس. وهذا يُبقي عملية نقل الموسيقى الشعرية كإعادة إنتاج أسلوبي حكرًا على المترجم البشري المتخصص.

3.2.1 إشكالية النبرة والقصد (Tone and Intention)

يتميز النص الشعري بكونه فعلاً لغوياً يحمل نية أو قصداً تواصلياً واضحاً (مدح، رثاء، تحذير)، ونلاحظ أن أنظمة الترجمة الآلية تتعامل مع النص الشعري على أنه بيانات لغوية محايدة، ويؤدي هذا الحياد المنهجي إلى عجزها عن استخلاص النبرة الكامنة في النص، فالنبرة القوية للفخر أو التهكم (كما في شعر المتنبي) تتحول إلى جملة تقريرية مسطحة في الترجمة، مما يجعل النص بارداً ومحايداً ويُفقد المتلقي الفرنسي التأثير العاطفي العميق (جون، 1969، الصفحات 40-45)، ولا شك أن الشعر يميل إلى التكتيف والإيجاز الشديد في العبارات، حيث تُحمل الكلمة الواحدة معاني عميقة ومتعددة الطبقات، ولذلك تفشل الآلة في فك تشفير هذا التكتيف، وغالباً ما تُبسّط المعنى أو تقدم ترجمة حرفية سطحية لا تعكس العمق الفكري والروحي للبيت الشعري الأصلي، ويبرهن التحليل النقدي أن الفشل ليس مجرد خطأ في المفردات، بل هو قصور بنيوي في قدرة الترجمة الآلية على معالجة الشعر بوصفه ظاهرة جمالية تتطلب تكافؤاً أسلوبياً لا دلالياً فحسب (مونان، 1974)

إن إشكالية نقل النبذة والقصد الكامنين في النص الشعري من أصعب التحديات التي تواجه أنظمة الترجمة الآلية العصبية (NMT)، حيث النماذج الآلية تتعامل معه كـ "بيانات لغوية محايدة"، وهذا الحياد المنهجي يؤدي إلى عجز عن استخلاص النبذة الكامنة، مما يُحوّل التعبير الشعري البليغ إلى جملة تقريرية مسطحة في اللغة الفرنسية، ويفقد المتلقي التأثير العاطفي والأسلوب العميق، ويتجلى ذلك في صور نموذجية، مثل:

3.3.1 نموذج نبذة المدح والمبالغة البلاغية: كما في أبيات التحدي والمدح العظيم، كقول النابغة الذبياني:

"فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب "

فالبلاغة هنا تكمن في:

- الاستعارة المجازية: عبارة «شمس» للممدوح ليست حرفية، بل تُعبّر عن العلو المقامي، السطوع، والتفوق.
- المبالغة البلاغية: تُرسم صورة تُخفي حتى الوجود النسبي للملوك، فهم كـ «كواكب» تُطفأ بمجرد طلوع الشمس، وهذا يخلق نبذة زهو واستعلاء عالية.

إن هذه النبذة هي جزء من وظيفة النص الأدبية، لا مجرد وصف مجازي، أما نموذج الترجمة الآلية الحقيقي والقريب من الصياغة المذكورة إذا أدخلنا هذا البيت في أي أداة ترجمة آلية مثل Google Translate أو DeepL اليوم، غالباً سنحصل على نص قريب من: Car tu es un soleil et les rois sont des étoiles ; Si tu apparaîs, aucune étoile ne se montre parmi elles »
«(d'entre elles
أو صيغة مقارنة:

«Tu es le soleil et les rois sont des étoiles ; si tu te lèves, aucune étoile n'apparaît parmi elles»

هذه النماذج تُظهر أن:

- الآلة تُترجم «شمس» إلى «soleil».
- تُترجم «كواكب» إلى «étoiles».
- تحافظ على المعنى الدلالي الأولي (الشمس، الكواكب، عدم الظهور)، لكنها تُعامل المجاز كاقتراس حرفي، لا كنبرة مبالغة. ولذلك نجد الترجمة الآلية تُحوّل المبالغة الفنية إلى ادعاء غريب أو غير منطقي في السياق الفرنسي، لأنها لا تُعيد نسج الصورة ضمن مرجعية ثقافية تُفهم فيها المبالغة كأثر بلاغي مقصود، حيث تُفقد نبذة الاستعلاء والزهو، وتحل محلها جملة تقريرية غامضة، قد تُفهم منطقياً لكنها تُخسر أثرها العاطفي، كما يشير في النص الأصلي:
- ويطرح تساؤل لدى المتلقي الفرنسي: كيف إنك شمس، والملوك كواكب؟»، هذا يُظهر أن النماذج العصبية ما تزال تتعامل مع النص الشعري كوحدات دلالية دون دمج الأبعاد، فالنبذة التداولية (المدح، المبالغة)، والمرجعية الثقافية للاستعارة (الشمس = رمز المقام الأعلى).

3.4.1 نموذج نبذة التهكم والسخرية: ففي الشعر الذي يحمل قصد السخرية أو التهكم، تفشل النماذج الآلية في فهم السياق الاجتماعي الخفي للنص، كما في قول الشاعر:

لو كانت البلاد بلاد قوم لكان قمه على البلاد سنام.

هذا البيت الشعري يُعبّر عن سخرية مباشرة من شخص ذي فم واسع وثرثرة مفرطة، والبلاغة تكمن في:

- المبالغة الساخرة: لو كانت البلاد كائنات (جمالاً مثلاً)، لكان قم الرجل هو السنام، أي البروز الأعلى والمؤذ، حيث النبذة الاجتماعية الخفية هي التهكم لا يُوجّه فقط لحجم الفم، بل لثرثرة اللسان، ضعف الحكمة، وغباء المتكلم، أما الوظيفة التعبيرية فتكمن في الهجوم التهكمي الهادف للتحقير وتكريس السخرية، فإذا أدخلنا هذا البيت في أداة ترجمة آلية (مثل Google Translate أو DeepL) اليوم، فغالباً ستحصل على صياغة قريبة من:

«(Si les pays étaient les pays d'un peuple, sa bouche serait sur les pays le chameau (ou la bosse)»

إشكاليات نقل الجماليات البلاغية-الأسلوب في سياق ترجمة الذكاء الاصطناعي ترجمة الشعر العربي إلى الفرنسية نموذجاً
خميس رضا / خالد سمير

أو بصياغة مقارنة:

«Si les pays formaient un pays habité, sa bouche serait la bosse sur ce pays»

هذه النماذج تُظهر أن:

- الآلة تُترجم اللفظ، لا النبرة:

- «بلاد» → «pays»،

- «سنام» → «(bosse / chameau (chameau en tant que bosse»»،

- «فمّه» → «sa bouche».

لكن لا تُدرك أن المعنى ليس في التشبيه الحرفي، بل في النبرة التهامية التي تُحيل إلى السخرية الثقافية في النص الأصلي، حيث الترجمة الآلية تفشل في فك شفرة القصد التهكمي الكامن خلف الكلمات، لأنها لا تملك ذاكرة ثقافية للسخرية من الكلام الفارغ والثثرة، وبالتالي ليس لديها قدرة على تمييز النبرة التداولية بين الوصف الجدي والسخرية، وبدلاً من إعادة إنشاء مكافئ فرنسي يحمل نفس نبرة التهكم، تُنتج جملة حرفية أو غير مترابطة قد تُفهم كسخرية مُضحكة، لكنها تُفقد الهدف الأصلي (التحقيق)، أو تُقرأ كوصف مجازي غريب، لا معنى اجتماعي له.

إن فقدان هذه النبرة يُمحي الوظيفة التعبيرية الأساسية للبيت، وهي التهكم والسخرية، ويُحوّل النص الشعري إلى جملة فوضوية أو محايدة لا تحمل أي تأثير عاطفي أو غرض تواصل.

3.5.1 نموذج القصد التحذيري والتكثيف الدلالي: يميل الشعر إلى التكثيف والإيجاز الشديد، حيث تُحمّل العبارات القصيرة معاني عميقة وحكماً خالدة. ومن الأمثلة النموذجية على ذلك قول الشاعر:

لا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ إِنَّ لَهُ مِنْ غَرَّةِ الْإِنْسَانِ أَخْلَاقاً

إن البلاغة هنا تكمن في النية التحذيرية الصريحة والسخرية: الفعل «لا تَأْمَنَنَّ» يحمل نون التوكيد الثقيلة، فيضفي قوة وشدة على النهي، كأنه أمرٌ مقدّسٌ أو حكمة ملزمة، ويبرز التكثيف الدلالي، من خلال:

«الدهر»: الزمان، التقلبات، المصائر، الحياة بمجموعها.

«غَرَّةُ الْإِنْسَانِ»: غفلته، طماعته، وثقته الزائفة.

«أخلاقاً»: طباع متقلبة، خداع، مكر.

والمعنى الفلسفي العميق هو أن: الدهر ليس صديقاً، بل كائن متقلب يترصد بالإنسان الساذج، ويُحوّل يُسرّه إلى عسر، وقوته إلى ضعف، وهو تحذير أخلاقي ووجودي مكثّف في جملة واحدة، أما إذا أدخلنا هذا البيت في أداة ترجمة آلية مثل Google Translate أو DeepL، غالباً سنحصل على نص قريب من:

«Ne te fie pas au Temps, car il a, à cause de la naïveté (ou de l'inadvertance) de l'homme, des caractères (ou des mœurs).»

أو بصياغة مقارنة:

«Ne fais pas confiance au Temps, car il a, en raison de la naïveté de l'homme, des mœurs changeantes»

فإن هذه النماذج تُظهر أن:

- الآلة تُترجم الكلمات بدقة منطقية:

- «الدهر» → «Temps / Époque».

- «غَرَّةُ الْإِنْسَانِ» → «naïveté / inadvertance de l'homme».

- «أخلاقاً» → «caractères / mœurs».

وهكذا نجد أن الترجمة الآلية تُفشل فك تشفير التكثيف الدلالي ، حيث تُترجم الكلمات ، لكنها لا تُستخرج الأبعاد غير اللفظية أو النية الكامنة (التحذير، النقد الوجودي، الإهانة للثقة البشرية)، وبذلك نفقد النبوة والقصد، وهما عناصر غير لفظية صعبة النمذجة حاسوبياً. وبدلاً من إنتاج مكافئ يحمل نفس النبوة التحذيرية، تنتج جملة وصفية باردة قد تُفهم كتفسير عقلي، لا كحكمة ملزمة، وبالتالي نميز فقدان العمق الروحي والفكري، والمفهوم الثقافي للدهر، والنتيجة أن النص يتحول إلى جملة تقريرية مسطحة، تُخفّض قيمته الأدبية والفلسفية، كما يشير ريم (2020). (محمد، 2023، صفحة 130)و. (ديفيد، 2022)

4 التوجهات المستقبلية وحلول تحسين جودة ترجمة الشعر العربي:

لا يعني القصور المنهجي لأنظمة الترجمة الآلية في نقل بلاغة الشعر إقصاءً للتكنولوجيا، بل يفرض ضرورة تبني استراتيجيات تطويرية تُعالج الفجوة بين السرعة التقنية والعمق الفني، ويرتكز التوجه المستقبلي لتحسين جودة الترجمة الشعرية على مقارنة تكميلية وهجينة تستثمر خبرة المترجم البشري وتُعيد هندسة نماذج الذكاء الاصطناعي ذاتها، حيث:

1.4 المقاربة الهجينة: تعظيم دور الخبرة البشرية: الحل الفوري والأكثر واقعية هو الاعتراف بأن الترجمة الآلية للشعر، في أفضل الأحوال، هي مجرد مسودة أولية تتطلب تدخلاً بشرياً متخصصاً (باسل و ماندي ، 2019، الصفحات 250-255).

1.4.2.1 المراجعة البعيدة المتخصصة (Specialized Post-Editing): يجب اعتبار المخرجات الآلية للشعر كنص خام يحتاج إلى تكيف جمالي، ويتطلب ذلك تفعيل الدور المحوري للمترجم البشري بوصفه "مهندساً بلاغياً" وظيفته ليست مجرد تصحيح الأخطاء النحوية، بل تتعداها إلى إعادة صياغة الجماليات، وضمان إيجاد المكافئ الوظيفي والأسلوبي في الفرنسية، وإعادة بناء الإيقاع المفقود قدر الإمكان. هذا الدور يضمن تحويل الترجمة الحرفية إلى عمل فني يحمل روح النص الأصلي.

1.4.3.1 بناء مدونات لغوية مُخصصة وثرية: فلا يمكن لنماذج الذكاء الاصطناعي أن تترجم البلاغة دون أن تُزوّد ببيانات تدريبية تعكس طبيعة الشعر. الحل الاستراتيجي يكمن في تطوير الموارد الحاسوبية المخصصة:

- إنشاء مدونات شعرية ثنائية اللغة: يجب الدعوة لجمع وتنقيح كميات كبيرة من الشعر العربي المُترجم إلى الفرنسية بواسطة مختصين. الأهم هو أن تكون هذه المدونات مُصنّفة ومؤثرة ب البيانات الوصفية (Metadata).

- إثراء البيانات الوصفية: يجب أن تشمل هذه البيانات معلومات تفصيلية حول: نوع الصورة البلاغية المستخدمة (استعارة، كناية، تورية)، الوزن الشعري، القصد البنيوي للشاعر (فخر، رثاء، تهكم)، والمكافئ الفرنسي الذي حقق التكافؤ الجمالي. هذا الإثراء سيسمح بتدريب النماذج على ربط الخصائص الأسلوبية في العربية بمكافئها الوظيفية في الفرنسية (ماريك، 2020، صفحة 45).

1.4.4.1 إعادة هندسة خوارزميات الذكاء الاصطناعي: يجب أن تتجاوز الرؤية المستقبلية تطوير النماذج اللغوية (LLMs) فكرة المعالجة اللغوية البحتة لدمج بُعد إدراكي وفني (خالد و شياو، 2024، صفحة 90).

دمج "الذاكرة الثقافية" والتحليل البلاغي: يُقترح تطوير خوارزميات جديدة تُدمج التحليل البلاغي ضمن مرحلة الترميز (Encoding)، بدلاً من الاكتفاء بالتحليل اللغوي التقليدي. هذا يعني تدريب النماذج على التعرف على الاستعارات المرجعية والأنماط الإيقاعية كـ "كيانات ذات مدلول"، ومن ثم البحث عن مكافئات وظيفية في الفرنسية (سنا، 2023، صفحة 130).

1.4.5.1 استكشاف التعلم متعدد الوسائط (Multimodal Learning): مستقبلاً، إذ يمكن تدريب النماذج ليس فقط على النص المكتوب، بل على محتوى متعدد الوسائط مثل تسجيلات صوتية أو إلقاء شعري موزون، هذا يسمح للنموذج بالتقاط نبوة الإلقاء والجرس الموسيقي للبيت الشعري، مما يعزز قدرته على فهم القصد العاطفي الكامن خلف الكلمات وتوليد ترجمة تحافظ على الأثر الوجداني.

إشكاليات نقل الجماليات البلاغية-الأسلوب في سياق ترجمة الذكاء الاصطناعي ترجمة الشعر العربي إلى الفرنسية نموذجاً
خميس رضا / خالد سمير

الخاتمة

أثبتت هذه الدراسة، من خلال تحليل نقدي معمق لمخرجات الترجمة الآلية العصبية (NMT) للشعر العربي إلى اللغة الفرنسية، أن إشكالية نقل الجماليات الأسلوبية والبلاغية ليست قصوراً عارضاً، بل هي قصور بنيوي وإدراكي يكمن في قلب النموذج الحاسوبي. تؤكد نتائج التحليل أن الشعر العربي يمثل "مادة مُقاومة للنمذجة الآلية" بسبب كثافة حمولته الثقافية والفنية.

ولقد أظهرت الدراسة أن النماذج الآلية تفشل في تجاوز التكافؤ الحرفي (Formal Equivalence) إلى التكافؤ الجمالي (Aesthetic Equivalence) عبر ثلاث محاور أساسية:

- فشل نقل البلاغة: عبر تحييد المجازات والاستعارات (مثل تحويل "كأس المنون" إلى coupe de la mort وإلغاء الوظيفة الأسلوبية للجناس والطباق، مما يُحوّل الصور الشعرية الحية إلى جمل تقريرية ميتة دلاليًا).
- تدمير الإيقاع والموسيقى: بتجاهل البنية العروضية (الوزن والقافية)، مما يؤدي إلى تجريد النص من هويته الشعرية وتحويله حتمًا إلى نثر عادي (Prose) خالٍ من أي تناغم صوتي.
- ضياع النبوة والقصص: بعجز الآلة عن استخلاص النية الكامنة (Intention) كالفخر أو السخرية، مما يجعل الترجمة باردة ومحادية، ويُفقد التعبيرات المكثفة (كالجكم) عمقها الفكري والروحي.

وبناءً على هذا التشخيص المنهجي، تُقرّ الدراسة بأن الحل لا يكمن في الإقصاء، بل في المقاربة الهجينة والتخصص الدقيق، وعليه، تُوصي بما يلي:

- تفعيل دور المهندس البلاغي: يجب تفعيل الدور المحوري للمترجم البشري بوصفه "مهندسًا بلاغيًا" متخصصًا في المراجعة البعدية (Post-Editing)، تكون وظيفته الأساسية هي إعادة إنتاج المجاز وضمان التكافؤ الوظيفي والأسلوبي للنص الفرنسي.
- تطوير البنية التحتية المعرفية: ضرورة الاستثمار في بناء مدونات شعرية ثنائية اللغة مُثرية بالبيانات الوصفية (Metadata) التي تُصنّف نوع الصورة البلاغية والوزن الشعري، لتدريب النماذج على التحليل البلاغي ضمن مرحلة الترميز.
- التحول نحو النمذجة الإدراكية: أي الدعوة إلى إعادة هندسة خوارزميات الذكاء الاصطناعي لدمج "الذاكرة الثقافية"، واستكشاف إمكانيات التعلم متعدد الوسائط (Multimodal Learning) لربط النص الشعري بالجرس الموسيقي والنبوة العاطفية للإلقاء.

ختاماً، يؤكد هذا البحث أن الشعر سيبقى المحك الحقيقي لقدرات الذكاء الاصطناعي، ويُبرهن أن نقل الروائع الأدبية يتطلب تعاوناً تكاملياً بين العبقرية اللغوية البشرية والقوة الحسابية للآلة.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، ضياء الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2009.
- ابن طباطبا، محمد بن أحمد. عيار الشعر. دار المسيرة، بيروت، 1985.
- أبوديب، كمال. الرؤيا والإيقاع: دراسة في الإيقاع الداخلي للشعر العربي. دار رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، 1993.
- باسنت، سوزان (Bassnett, Susan). دراسات الترجمة. ترجمة: حمزة قناوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2009.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2002.
- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز في علم المعاني. دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- الحمادي، نضال. النمذجة الآلية للغة الشعرية: تحديات نقل البنى المجازية. جامعة دمشق، دمشق، 2021.
- الهاشمي، أحمد. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. المكتبة العصرية، بيروت، 2005.
- ديريدا، جاك (Derrida, Jacques). أصول الكلمات (The Ear of the Other: Otobiography, Transference, Translation). ترجمة: بيغي كاموف، مطبعة جامعة نبراسكا، لنكولن، 1988.
- ريكور، بول (Ricœur, Paul). مجاز القول (La Métaphore vive). ترجمة: محمد سبيلا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2005.
- سعدى، ريم. "نقل نبذة الفخر والتهكم في شعر المتنبي إلى الفرنسية: مقاربة تداولية". مجلة اللغة والأدب المقارن، الجزائر، 2020.
- سوزا، ألان (Sousa, Allan) وآخرون. "دمج القيود الإيقاعية في نماذج الترجمة العصبية (Integrating Rhythmic Constraints in Neural Machine Translation)". المؤتمر الدولي للحوسبة اللغوية (ACL)، تورنتو، 2023.
- سيرل، جون (Searle, John R). أفعال الكلام: بحث في فلسفة اللغة (Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language). مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، 1969.
- شيميز، ريمون (Simões, Raymond). الترجمة الشعرية والتكافؤ الجمالي. منشورات جامعة السوربون، باريس، 2018.
- الشلال، زياد. الترجمة الآلية العصبية بين القصور المعرفي والتفوق اللغوي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2022.
- طه، حسين. في الشعر الجاهلي. دار المعارف، القاهرة، 1969.
- طه، عائدة. الترجمة والبديع: إشكالية نقل الجنس والطباق من العربية إلى الفرنسية. دار الآفاق العربية، القاهرة، 2018.
- عبد القادر سلامي. "المنهج في رحاب الترجمة والتفسير والتخريج". مجلة الأدب واللغات، العدد التاسع، جامعة تلمسان، ديسمبر 2005.
- عطية، محمد. مدخل إلى علم الترجمة (Introduction to Translation Studies). دار الفكر العربي، القاهرة، 2003.
- العليمي، عبد اللطيف. "تحديات ترجمة التلاعب اللفظي في الشعر العربي". مجلة اللغات والترجمة، تونس، 2022.
- علي، محمد وآخرون. أسس ومنهجيات الترجمة الآلية العصبية (NMT). دار المناهج، عمان، 2023.
- العيسوي، طارق. الترجمة الآلية: بين الواقع والمأمول (دراسة في نماذج NMT). المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 2021.
- غرور، فريدريك (Gruber, Frederick) وآخرون. "دور المراجعة البعيدة المتخصصة في الترجمة الآلية للأدب (The Role of Specialized Post-Editing in Machine Translation of Literature)". مجلة الترجمة الحاسوبية، برلين، 2022.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العروض. دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- فيرمير، هانز جوزيف (Vermeer, Hans J). نظرية السكوبوس: إطار لنظرية عامة للترجمة (Skopos Theory). ترجمة: محمد سعيد، دار التنوير، بيروت، 2017.
- فيدرو، ليونارد (Fedorov, Andrey V). أسس النظرية العامة للترجمة (The Fundamentals of General Translation Theory). مطبعة جامعة ماساتشوستس، أمهيرست، 2002.

إشكاليات نقل الجماليات البلاغية-الأسلوب في سياق ترجمة الذكاء الاصطناعي ترجمة الشعر العربي إلى الفرنسية نموذجاً
خميس رضا / خالد سمير

- كرين، ديفيد (Crane, David) وآخرون. "التحدي غير اللفظي: معالجة النية الكامنة في الترجمة الآلية." المؤتمر الدولي للذكاء الاصطناعي في اللغة، لندن، 2022.
- ليفربول، أندريه (Lefevere, André). إعادة كتابة الأدب (Translating Literature: The Task of Rewriting). مطبعة جامعة تكساس، أوستن، الولايات المتحدة، 1992.
- ليفربول، أندريه (Lefevere, André). مشاكل إعادة كتابة الشعر (Translating Poetry: Seven Strategies and a Blueprint). مطبعة جامعة تكساس، أمستردام، 1975.
- ليفنسون، ستيفن (Levinson, Stephen C). البراغماتية (Pragmatics). مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، 1983.
- مونان، جورج (Mounin, Georges). مشكلات الترجمة النظرية والعملية (Les Problèmes théoriques de la traduction). ترجمة: مجموعة باحثين، دار الآداب، بيروت، 1974.
- محمد قصور. نماذج الذكاء الاصطناعي في فهم الإيحاء والتكثيف الدلالي في النص الشعري. دار كنوز المعرفة، عمان، 2023.
- نايدا، يوجين (Nida, Eugene A). نحو علم للترجمة (Toward a Science of Translating). بريل (Brill)، لايدن، هولندا، 1964.
- نيومارك، بيتر (Newmark, Peter). مقاربات في الترجمة (Approaches to Translation). برنتيس هول (Prentice Hall)، إنجلوود كليفس، نيوجيرسي، 1981.
- هاني، عبد الرحيم. "إشكالية نقل الصورة الشعرية العربية إلى اللغة الفرنسية في ظل الترجمة الآلية." مجلة الدراسات الأدبية واللغوية، الرباط، 2023.
- هاتيم، باسل (Hatim, Basil) وماندي، جيريمي (Munday, Jeremy). الترجمة: دليل متقدم للممارس (Translation: An Advanced Resource Book). روتليدج (Routledge)، نيويورك، 2019.
- هالدي، مايكل (Halliday, Michael A. K). اللغة في سياق اجتماعي (Language in a Social Context). مطبعة جامعة أكسفورد، أكسفورد، 1978.
- ياكوبسون، رومان (Jakobson, Roman). ستة دروس في الصوت واللغة (Six Lectures on Sound and Language). ترجمة: سمير القطب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.
- ياكوبسون، رومان. قضايا الشعرية. ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1988.